PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(1): 1048-1058
ISSN: 1553-6939

The Boundaries Of Contact Between The Uses Of Electronic Communication Media And Criminal Organizations In Algerian Society, A Sociological Approach

HERAOU Khatir[1], DENNAKA Ahmed[2]

[1]University Center El Cherif Bouchoucha -Aflou- (Algeria), Laboratory of Research and Studies on Human and Social, k.heraou@cu-aflou.edu.dz
[2]University Center El Cherif Bouchoucha -Aflou- (Algeria), Laboratory of Research and Studies on Human and Social, a.dennaka@cu-aflou.edu.dz

Received: 01/2024, Published: 02/2024

Abstract:

It is clear from the outputs of the large and complex technological developments that our world is going through currently, especially in relation to the techniques of influencing and directing various technological communication media in the fields of media and communication (NTIC), that they have had wide and deep impacts on the cultural, moral and intellectual reality of many contemporary societies and exhausted the values of balance in the social moral system and left profound traces of roots and breaches in the components of values, behaviors, moral orientations and contents of ideas, trends and behaviors of individuals towards what they have of a value balance that is measured by behaviors, and judged on their effectiveness or negativity in determining social balance. And the Algerian society did not deviate from this context and its effects in the fields referred to here, nor did its cultural situation distinguish it with features that show us the existence of a force to absorb the shocks resulting from activating the role of these technological media in our lived reality, thus increasing its danger in influencing and directing and reformulating positions and trends with the widespread use of the Internet.

Key words: Electronic communication, crim, social media, organized crime.

حدود التماس بين استخدامات الوسائط الاتصالية الإلكترونية والتنظيمات الإجرامية في المجتمع الجزائري(تناول سوسيولوجي)

هراو خثير[1]، دناقة أحمد[2]

[1]المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو (الجزائر)، مخبر البحث والدراسات في قضايا الانسان والمجتمع، k.heraou@cu-aflou.edu.dz
[2]المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو (الجزائر)، مخبر البحث والدراسات في قضايا الانسان والمجتمع، a.dennaka@cu-aflou.edu.dz

ملخص:

يبدو من الواضح بناءً على إفرازات التطوّرات التكنولوجية الكبيرة والمعقدة التي يمرّ بها عالمنا حاليا وخاصة فيما يتعلّق بتقنيات التأثير والتوجيه لمختلف الوسائط الاتصالية التكنولوجية في مجالي الإعلام والاتصال(NTIC) ، قد أحدثت تأثيرات واسعة وعميقة مسّت الواقع الثقافي والأخلاقي والفكري لمجتمعات معاصرة كثيرة وانهكت قيم الإتزان في النظام الاخلاقي الاجتماعي وتركت بصمات نافذة الجذور والخرق في مكونات القيم والسلوكيات والتوجهات الأخلاقية ومضامين الأفكار والاتجاهات وتصرفات الأفراد تجاه ما لديهم من رصيد قيمي تقاس عليه التصرفات، ويحكم على فاعليتها او سلبيتها في تحديد الاتزان الاجتماعي .

و المجتمع الجزائري لم يخرج عن هذا السياق وتأثيراته في المجالات المشار إليها هنا، كما لم تتميز الوضعية الثقافية الخاصّة به بمعالم تبدي لنا وجود قوة على امتصاص الصدمات الناجمة عن تفعيل دور هذه الوسائط التكنولوجية في واقعنا المعاش، فترتفع بذلك خطورتها في التأثير والتوجيه وإعادة صياغة المواقف والاتجاهات مع الانتشار الواسع في استخدام الأنترنت.

الكلمات المفتاحية: الوسائط الاتصالية الإلكترونية، الجريمة، وسائل التواصل الاجتماعي، التنظيمات الإجرامية.

مقدمة

ان دراسة اتجاهات ظاهرة الجريمة تنطوي على أهمية متعددة من حيث المناهج والأهداف وحدود التدخل، فمن ناحية المناهج تأخذ الظواهر الإجرامية بعدها التطبيقي انطلاقا من مجموعة الخصائص التي تكتنف الظاهرة في المكان والسياق والعلاقات والأدوات والأهداف والتفرّد والتعدّد، ويميل علماء الاجتماع في خياراتهم المنهجية إلى إعطاء تقدير خاص للمعطيات الثقافية والانتروبولجية إلى جانب المعطيات النفسية والعقلية والمادية في مسارح مختلف الجرائم التي يهتمون بها، كجزء من الاحتمالات التي يمكن أن تكون لها صلة باتجاه الجريمة التي يتضمنه عادة سلوك وفعل المجرم أثناء تدبير وتخطيط فصول الجريمة، أو أثناء وبعد ارتكابه فعلته، فحالة الفراغ التي يعاني منها مرتكبو الجرائم، الناجمة عن هدر الطاقة النفسية والفكرية عند الفرد والجماعة بسبب ما يجدونه من انهيار في قيم ومكونات النظام الأخلاقي الاجتماعي، الذي هو الضامن الأساسي في كل مجتمع للرتابة الموضعية في بنية العلاقات

الاجتماعية والمنظم لفضاءات التحرّك والتواصل والتأثر والتأثير بين مختلف الفئات والجماعات .

والمجتمع الجزائري لم يخرج عن هذا السياق وتأثيراته في المجالات المشار إليها هاهنا كما لم تتميز الوضعية الثقافية الخاصّة به بمعالم تبدي لنا وجود قوة على امتصاص الصدمات الناجمة عن تفعيل دور الخوارق التكنولوجية، وترتفع الخطورة في التأثير والتوجيه وإعادة صياغة المواقف والاتجاهات مع الانتشار الواسع في استخدام الأنترنت من قبل شرائح وفئات متنوعة، مع عدم وجود برامج توجيه أو برامج مرافقة ومراقبة للوقوف على طبيعة الاستخدامات وآثارها المحتملة، ومن هنا سنركّز في هذه المداخلة على إيراد بعض المقاربات التحليلية للظاهرة والوقوف على أهم التحولات التي أفرزتها الخوارق التكنولوجية في مجالي الإعلام والاتصال.

01. **مقاربة جاك مينو Jacques Menno ودانيال مارتان :Daniel Martin**

المشكلة المطروحة عالميا الآن هو أن الامتداد الالكتروني السّريع والمتعدد، الناجم عن تراكم كبير في حجم ونوع هذه الخوارق التكنولوجية، صار يطرح نفسه خارج دوائر الصياغة والإدارة والمراقبة للعمل الثقافي مثلما كان يجري العمل به في السابق، أي أن التعامل مع نواتج ومنجزات الخوارق التكنولوجية عبر امتداداتها الالكترونية، أصبح الآن على درجة متقدمة من التحرر، ولا يخضع لأية إجراءات آو تدابير أو تحضيرات فكرية أو نفسية أو حتى أيديولوجية تمهد لإدراجه وبرمجته على نحو لا يثير قلق ولا امتعاض. **(Marcel,1996,p45)**

فالإنسان المتعلم أصبح بمقدوره التواصل مع جميع الشبكات الالكترونية والتمتع بما فيها وعلى ما يوافق هواه ونزعاته، وبإمكانه الانفلات من المراقبة اللصيقة أو تلك الموجّهة عن بعد انطلاقا من هذه الوسائط الالكترونية، وبذلك فإن القيم الثقافية والسلوكية الجديدة التي تطرحها هذه الشبكات بإمكانها أن تجعل الكثير من النظم الثقافية والسلوكية والدينية في دائرة خطر وتوتر، وقد تخصص الباحث الفرنسي جاك مينو Jacques Menno المختص في هذه الظاهرة بتقديم خلاصة دراسات ميدانية موثقة وممتدة الدوائر والفضاءات، تناول من خلالها تأثيرات الخوارق الالكترونية في تهديد مكونات الثقافات الغربية، انطلاقا من استغلاله لمضامين شبكات التواصل الالكتروني ودورها في تشكيل تيارات اجتماعية وتنظيمات اجرامية جديدة، تعبّر من جهة عن أزمة الثقة والتواصل بين مختلف الفئات الاجتماعية، كما تبرز من جهة أخرى مدى هشاشة

البـرامج التربويــة وضــعف قــدرتها علـى امتصــاص آثــار الموجــة الثقافيــة الإلكترونيــة . (Marcel,1996,p46)

من جهة ثانية تكشف اهتمامات هذا الخبير الفرنسي عن طبيعة ونوع المدى الاستهلاكي الواسع في استغلال هذه الخوارق التكنولوجية المتميزة بتقنيات كثيرة وارتدادات لا تحصى، وقد أبرز جاك مينو Jacques Menno في كتابه Tous fichés "، أهمية تدارك تأثيرات الخوارق الالكترونية على الثقافات المرجعية وعلى استقرار المجتمع وثبات سلم القيم الحاملة لهوية المجتمع وخصائصه، وهي النتائج نفسها التي وقف عليها خبير أمن الاستراتيجيات الالكترونية في جهاز استخبارات مديرية أمن الإقليم الفرنسي DST دانيال مارتان Daniel Martin والمشرف على برامج مكافحة وردع " الجرائم الالكترونية Cybercriminalité "وخلص إلى نفس الحكم الذي خرج به جاك مينو Jacques Menno بعد استعراضه لأهم النتائج التي وقف عليها من داخل فرنسا ومن خارجها(Marcel,1996,p45) .

لكنه كشف عن حقائق خطيرة فيما يتعلق بتهديدات شبكات الخوارق الالكترونية وتأثيراتها الرسمية وغير الرسمية في مختلف مكونات البنية الثقافية للمجتمع، وفي تهديد أمن واستقرار كثير من المجتمعات، سواء كانت متقدمة أو متخلفة، خلف ما يسمى بين الدوائر والقطاعات الأمنية المهتمة بهذه الفضاءات بإجراءTotal Information Awarness ، وبالمقابل مع ذلك وبالتوازي مع العمل التنسيقي لهذين المختصين في دراسة تأثيرات الخوارق التكنولوجية في ثقافات المجتمعات بما في ذلك الدين، مركزين على تراجع نزعات التدين في العالم، قدم بدوره خبير التنظيمات الثقافية المؤسّساتية الفرنسي " جان جاك بودوان Jean Jacques Baudouin " نماذج أخرى وخبرات غنية من تجاربه الدراسية المفصّلة في التعامل مع أوجه المخاطر المحتملة لتأثيرات الخوارق التكنولوجية في الانتشار السريع والفظيع لأنماط جديدة من السلوكيات الإجرامية المنحرفة، وخاصة منها التي تأخذ الطابع الإجرامي المنظم، والذي يشكّل خطورة بالغة على السير الطبيعي لكثير من أنساق الثقافية المؤسساتية(Gerard,2004,p76) .

بالنسبة للأعمال والأدوار التي اضطلع بها دانيال مارتان Daniel Martin خبير جهاز الـ DST في الحد من تأثيرات الخوارق الالكترونية في الجانب الثقافي، فإنها تبدو على غاية كبيرة من الأهمية والحساسية، بالنظر إلى ما نراه من تأثيرات خطيرة في ثقافتنا الجزائرية، وخاصة من حيث كونها نتائج دراسية هامة يتم صياغتها وتقديمها على أساس الخبرة الأمنية المرتبطة بالخبرة السوسيولوجية التحليلية.

دانيال مارتان كان قد اشتغل لسنوات طويلة في فرق تقنية . سوسيولوجية مشتركة تبحث في هذه النتائج السلبية للخوارق التكنولوجية بهدف الإحاطة بكل مضامين ومكونات البرامج والمشاريع والتطبيقات التي تؤثر الاتجاهات السلوكية والأخلاقية والتربوية في المجتمعات المعاصرة، ومنها على الخصوص تلك التي تفتح فضاءاتها الاتصالية للتعامل مع هذه الخوارق دون ضبط ولا مراقبة، وهو الأمر الذي سيتيح لهم فهم التأثيرات السلبية وغير السلبية في انتشار الثقافة الالكترونية الجديدة، وتحديد مستويات تفاعل وتعامل مختلف الفئات والجماعات معها وتشريح الطرق والكيفيات المعتمدة في ذلك، وصلة ذلك في الأخير بانتشار الإجرام والعدوانية والعنف والتآمر والانتقام والتخريب .

ينضبط هذا الاتجاه ويتحدّد أكثر من خلال ما هو ملاحظ الآن في كثير من بلدان العالمين العربي والإسلامي التي تشهد تحولات عميقة وواسعة في هذا المجال انعكست سلبا على مكونات الثقافة فيها، دون إغفال الإشارة إلى الوضعية في بلدان الاتحاد الأوروبي بما هو حاصل في مجتمعاتنا، وهو ما يدفعنا علميا إلى محاولة إيجاد عناصر الربط والعلاقة بما يجري في هذه المناطق وفرز المؤثرات الثقافية وتحديد حالة البيئة الاجتماعية ودورها في تشجيع قبول هذه الأنماط الثقافية الجديدة، ومما يستدل به على ذلك حجم انتشار واستخدام هذه الوسائط(مختلف وسائل الاعلام) بمضامينها خصوصا السلبية منها، وفي هذا السياق يرى مارشال ماكلوهن ان وسائل الاعلام بصفة عامة تؤدي الى إحداث تغيرات ثقافية واجتماعية وحضارية تظهر في تغيير أنماط سلوكيات الناس ومواقفهم(بلوط،2014،ص55)

ومما يتوجب علينا كباحثين هو تشريح اتجاهات الأطراف التي تسعى إلى تمتين وتثمين تواجدها في المناطق التي تنشط فيها بكثرة، فكل المجتمعات تعاني، والمعاناة تختلف شكلا ومضمونا وأداة من بلد إلى آخر .

02.مقاربة دانيال مارتان **Daniel Martin** من أبرز من درسوا أمنيا وسوسيولوجيا ونفسيا وتقنيا واهتموا بمكونات الخوارق الإلكترونية ومستوى تأثيرها في التنظيمات الاجرامية والأنماط والقيم والثقافات، وعمل لسنوات متواصلة على تجريب وتوظيف مواد وتقنيات جديدة تسمح للثقافة الرسمية من خلال تفعيل دور المؤسسة لبناء جدار عازل يردّ هذه التأثيرات وتعمل على توفير فضاءات متحركة تسمح بامتصاص الصدمات الناجمة عن عمل هذه الخوارق المتواصل، ومن بين النقاط الهامة التي وقف عندها كثيرا في تحليله للظاهرة ولأسبابها ونتائجها، هو ما

يسميه " تقنية علبة البريد الميتة .Technique de la boite aux lettres morte" (p98, 1993, Whatley

في هذا المستوى من قوة الاستخدام تتلاقى دقة استخدام التقنية الإلكترونية ونجاعة توظيفها مع قوة الطرح والدفع بالتنظيمات الاجرامية والأنماط الثقافية وغير الثقافية للتسلل والترسيم والإيقاع بكثير من المتعاملين في حبالها، وهو العمل الدؤوب الذي سمح له اكتشاف تنوع مصادر هذه التقنيات والتأثيرات المتعددة الناجمة عنها، ولم يكن الدين الهدف الرئيسي لعمل هذه الجماعات والتيارات المتحرّرة، بل إلى جانبه استغلت هذه التقنيات استغلالا بشعا في مجالات الجريمة الالكترونية والكذب والاختلاس والتدليس والتمويه والمساعدة على التهرب الضريبي والجمركي والتزوير واستعمال المزوّر(Gerard,2004,p77) . .

03.الظاهرة وإفرازاتها:

هناك تحولات صعبة بامتدادات متشابكة ناجمة بدرجة أساسية عن وجود تقاطعات غير مفهومة ولا مضبوطة لحد الآن وفي كثير من البلدان، نظرا لصعوبة وجود صياغة كاملة لبرامج التحكم في تأثيرات الخوارق التكنولوجية، ذلك أن ما حصل ويحصل حاليا بوجود تنظيمات وجماعات تشتغل في إطار إضعاف البنيات الثقافية ومكوناتها القيمية، وكأنها تريد تعرية عالمنا من قيمه ومرجعياته ضمن مخطط حرب إلكترونية لا تبقي ولا تذر أخضرا ولا يابسا، تدعي بأنها متشبعة بقناعة الولاء والاستمساك بتقنيات هذه الخوارق .(عيادي،2009، ص34)

هذا الولاء والاستمساك هو في الحقيقة يحتاج إلى تدخل وتوضيح سوسيولوجي على مستوى عالي من الدقة والضبط، خاصة إذا حاولنا ربط ذلك بما يشهده مجتمعنا الجزائري من تحولات شديدة السرعة والتأثير في الكبار والصغار على حد سواء، فما يحصل في بعض البلدان العربية والإسلامية من مشاكل ونتائج غير مستقيمة مع مقوماتها النفسية والدينية والتاريخية، إنما مرده بالأساس إلى غياب مشروع يحدد المسؤوليات قبل تحديد أولويات وضع برامج الحماية والتوجيه والإرشاد، وهذا الانسداد إنما ينجم بالأساس لعدم وجود توافق ولا تكيف بين مرتكزات ثقافة هذه المجتمعات وما يفرضه عالمنا المعاصر من تعامل حكيم ومدروس مع جميع إفرازاته .

حينما يحصل التقاطع غير المستقيم وغير المتجانس في هذا المستوى، تنشأ تنظيمات وجماعات من مصادر شتى، تطرح بدرجة أساسية فكرا جديدا وبطريقة فيها الاعتبار للخارقة الالكترونية والاستمساك بها دون إعطاء أية أهمية للبعد الاجتماعي للمكونات الثقافية، كونه

بعدا يشمل الإنسان والأسرة والمدرسة وجميع المؤسسات الرسمية، ويعلن هذا الفكر الجديد حربا هوجاء غير مفهومة ولا مدروسة على كل النظام الثقافي للمجتمع ودفعة واحدة مع التنصل من مسؤولية الأخطار التي تنجم عن هذه الحرب المفتوحة.

حينئذ لا نجد لدى هذه التنظيمات و الجماعات، إلا مواقف منغلقة على الذات ومتحررة من القيم، وتبدي إلى جانب ذلك تمسكا عجيبا بالمحرّمات الدينية والممنوعات العرفية والتنظيمية ، معتقدة أن ثقافة المجتمع هي من يهدد المجتمع، وليس استعمالاتها المنحرفة لتقنيات الخوارق التكنولوجية، وتعتبر هذه الجماعات في مجتمعنا أن ثقافة المجتمع هي من تهدد كذلك الإسلام ووجوده القيمي والأخلاقي .(عيادي،2009، ص76)

لهذا نجدها تتملص من تحمّل المسؤولية بمهاجمة الغير دون هوادة، مؤسسات، هيئات، شخصيات ورموز تاريخية وروحية، ومن ضعفها وتشتتها تريد أن تتخذ من الغرب هوية ومرجعية ورمزا في حين أن الغرب يكفيه ما يواجهه من ضغوطات في هذا الجانب بالذات، ، ولهذا يحصل في هذه الحالة تقطع وانسداد نتيجة الاغتراب الناجم عن الولاء والاستمساك بتقنيات وفضاءات الخوارق التكنولوجية، وخاصة في مجالات التواصل الالكتروني السريع.

لهذا يمكننا أن نشير هنا إلى أن هناك مسألتان يجب الوقوف عندهما مليا:

أ- عجز الحكومات العالمية على أن تتحكم في اتجاهات ومصادر فكر ومنهج تطبيق تقنيات الخوارق الالكترونية في غير إطار إنساني مفيد، والذي ينطلق من قناعات خاصة مستهدفا إلحاق الكثير من الضرر بمقومات المجتمعات .

ب- عجز هذه الحكومات بمختلف اتجاهاتها وتوجهاتها السياسية والدينية والفلسفية والفكرية والدبلوماسية على منع مثل هذه التيارات والجماعات من احتلال الميدان والعبث به، والعمل إطباق مراقبتها والتضييق عليها، ومنعها من أن تتجه نحو المساس بمقومات ومكونات الثقافة الإنسانية، وبالأخص في منهج تحركها المستهدف، مؤسسات ومكونات المجتمعات الإنسانية، وهذه الوضعية تنعكس علي جميع مجتمعات عالمنا المعاصر. (عيادي،2009، ص97)

04.مقاربة هانسن لوفHansen love

ترى هانس ان الوسائط الاتصالية تخلق توترات كبيرة داخل هذه المجتمعات، ومن بين علاماتها أن نجد داخل هذه المجتمعات اتجاهات وتوجهات تبحث عن البدالة الثقافية والدينية والأخلاقية، للتخفيف والتخفيض من مستوى هذا التوتر، وفي هذا السياق نقف على النموذج والمثل الذي أثارته باستغراب كبير وبقلق غير محدود أستاذة الفلسفة Hansen love بفرنسا

قائلة في إحدى مواقفها الشاجبة المنددة بقبول مثل هذه التجاوزات: " أن المطلوب ليس بتقليد كندا في برامجها أو أي بلد غيره، وإنما في كيفية صياغة برامج تحمي مجالنا الثقافي وتبقي نفس قيمنا، مع جعل عطائها يعمل في سياق التركيز على مكونات الهوية في المجتمع الفرنسي" Bourdieu,1971,p76

تشتغل الأستاذة هانسن لوف Hansen love في قسم الفلسفة في جامعة باريس ومن اهتماماتها الدراسية التركيز على دراسة وتحليل تأثير الخوارق التكنولوجية بمختلف تقنياتها الالكترونية في البنيات الثقافية وعلاقة ذلك بتعطيل أعمال التأسيس الثقافي والعلمي، كما تبحث في عالم السينما وعلاقة ذلك أيضا بسوء استغلال وسوء الترويج للتقنيات الالكترونية وتأثيرها السلبي في القيم والأخلاق وأفكار الناس. Marx,1996,p34

على هذا المستوى نفهم انطلاقا من هذه الوضعية ومن هذا الموقف النقدي للأستاذة الفرنسية هانسن لوف، أن ما حصل وما يحصل دائما هو أن الضعف الثقافي وغياب الدور المؤسسي المنتظم علي مجالات التفكير وصياغة والأفكار وبرمجتها، يؤدي بأصحاب المواقف الضعيفة إلي تبني واحتضان الفكر السلبي بمختلف تجلياته ووسائله وأدواته، وعليه فهم يتنقلون خارج الحدود باحثين عما يمكن أن يدعم مواقفهم في شن حربهم علي مكونات ومقومات ثقافة المجتمع الذي يستهدفونه بمختلف المساعي والمداخلPfefferkorn,1988,p64 .

لذلك فهم يجدون في هذه المكونات والمقومات مادة سهلة وفضاءات متاحة وسهلة من الأفكار والنماذج والمواقف، لا تجد من يحميها ويحرسها ويمنع وقوعها في أعمال التفكيك، وإخراجها عن سياقها الفطري واستخدامها خارج الإطار الذي جاءت فيه، خاصة من حيث التسلسل التاريخي لها، فغالبا ما تكون هذه الفضاءات السياسية والمعرفية والدينية المبثوثة في بطون المخطوطات والكتب والمؤلفات غير محروسة ولا يجدون عند أبوابها من يمنع استغلالها واستخدامها لأغراض تتنافي وطبيعة الدين ولأغراض تتعارض ومكونات الثقافة الأصيلة للمجتمع المعني..

<u>من بين أهم النتائج التقنية والسّوسيولوجية التي يمكننا الخروج بها</u> :

من خلال وقوفنا على طبيعة تفكير خبراء تقييم تأثيرات الخوارق الالكترونية وخاصة ما يتعلق منها بالاتصالات الالكترونية الدقيقة وتأثيراتها في القيم والأخلاق والمكونات الثقافية والخطوات التحصينية التي تم ضبطها لتتكوّن في ضوئها إجراءات الحدّ من هذا الامتداد الخطير لمختلف الجماعات والتنظيمات التي تستثمر في هذا المجال ، هي ما يلي:

أ- اعتبار التطرّف المنافي لقيم التسامح بين الحضارات، مجموعة من ردود الفعل الضارة والسلبية، التي تتحرك وتبرز قوتها الفتاكة عند إفلاس المكونات الثقافية في المجتمع الذي يراد تفكيكه والتأثير فيه سلبا، أو المجتمع الذي يستهدف عمدا ويراد الوصول إلى إحداث فجوات فيه والإضرار بارتباطات علمية. معرفية أو تاريخية . قومية، وكان يمر أصلا بمرحلة غير مستقرة انفتح المجال فيها لتفككات في مكوناته الثقافية، والذي لا يعطي لهذه التيارات رغم ما في هذه المرحلة من تصدعات أية فرصة للتراجع والمراجعة وإحداث تعديلات وتسويات في المواقف المرجعية وعلى جميع المستويات، تجعل الجميع يتحصّن في هذا المجتمع ويلتزم أكثر بالاتزان والروية والابتعاد عن الاندفاع .(عيادي،2009، ص102)

ب- التنظيمات التي تقبل على تبني سلوكات انحرافية و عنيفة تستهدف القيم الإنسانية الفاضلة، إنما تسعى لإيجاد بدائل موقفية للتردي والاضطراب السلوكي والفكري الحاصل في تكوينهم النفسي، غالبا ما تكون بنية هذه البدائل وفضاءاتها الفكرية والسلوكية وهمية.

يحدث مثل هذا التوجّه غالبا إذا كانت الرغبة تتركّز في تجاوز ضغط الفراغ الثقافي في المحيط والبيئة ومقومات الهوية التاريخية للمجتمع، ولذلك يجدون في الدين ملجأ ومحضنا مناسبا، لإفراغ شحنات الخيبة والفشل والنكوص وعدم القدرة على التكيف مع ما يحصل في المجتمع من تغيرات وتطورات في الزمان والمكان، باعتبار أن الدين ـ في نظرهم ـ سهل التطويع ويسهّل عليهم مهمة التدليس لإيجاد النصوص والمقاطع المناسبة التي يبررون بها فعلتهم التعويضية.

ج- لا يمكن أن تصل أجهزة أمنية أو علمية أو سياسية إلى تحقيق النجاح الكامل في التضييق على التنظيمات والجماعات وحتى العصابات التي تتبنى اتجاهات فكرية وسلوكية مشبعة بهوس الانحراف

و التطرّف، ما لم تكن هذه الأجهزة مكوّنة وقادرة بالفعل من حيث مستوى الخبرات والمهارات على إنجاز حراك اختراقي مؤقت أو دائم ، قريب أو بعيد، تكتيكي آو استراتيجي، من أجل تحقيق النفاذ الذكي إلى عمق التكوين الفكري والسلوكي وإلى بنية العقل المحرّك لهذه التنظيمات والعصابات ذات المنطلقات الفكرية المنحرفة.

د- الدراية بتقسيم قطاعات نشاط التنظيمات الإجرامية في المجتمع الجزائري وهذا ما أشار إليه الباحث الجزائري رشيد كريم أستاذ الاقتصاد التحليلي في جامعة فالانسيان Université Valenciennes

والذي خلص في تحليله إلى أن أغلب التنظيمات الإجرامية تميل في تنفيذ نشاطاتها إقليميا ودوليا وفق تقسيم فضائي بين قطاعين اثنين: القطاع الأول ويسمّيه " قطاع النشاط الرئيسي" Secteur principale والقطاع الثاني يسمّيه قطاعات النشاط الاحتياطي Secteurs de Reserve، وتقسيمه هذا له علاقة وطيدة بالفضاءات الاتصالية الرقمية لهذه التنظيمات. (عيادي،2009، ص88)

هـ- انهيار التيار الانتظامي الذي يحتضن المكونات الدينامية الداخلية للبنية الثقافية المرجعية للمجتمع، يرتبط وجوبا بوجود حالة من التفكك المتعدد المداخل على مستويات الفكر والتصور والسلوك الجمعي، والذي يكون في هذه الحالة غير مراعى من قبل الأشخاص الفاعلين أو من قبل المؤسسات ذات العلاقة بكينونة هذه البنية وسيرورتها بما في ذلك السهر على ربط المكونات الدينامية بآليات الحصانة والحماية، وهذا من شأنه أن يزيل عن هذا التيار تلك اللحمة الحامية التي تشكلت حواليها طيلة عقود من التراكم الخبراتي للكفاءات والمهارات، وخاصة على مستوى رصيد الابتكارات والإبداعات، التي يضيفها الفاعلون الذين لهم القدرة والمهارة والإمكانيات على فعل ذلك .

خاتمة:

لا يمكن للعمل السوسيولوجي أن يبقى متوقفا عند التحليل وحسب، بل يربط التحليل بوضع تصورات للعلاج ومواجهة الظاهرة المستفحلة بما يتيح في كل الحالات القدرة على الفرز والتدقيق وتحليل طبيعة عمل المؤثرات النفسية الاجتماعية التي تتدخل في تحديد مضامين ومكونات مختلف اتجاهات الظواهر الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري وفهم الظروف المحيطة بالجريمة وتفكيكها ظرفا ظرفا، كما يجب علينا جميعا كباحثين في كل الاختصاصات دراسة وتحليل أصول تقنيات الاتصال ومصادر المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الشباب والمراهقين، للحد من حدّة إفرازات وتطورات آثار وضعية التفكك الاجتماعي .

قائمة المرجع:

1-Marcel Leclerc La Criminalité organisée, Paris ; La Documentation Française, 1996.

2- Gérard Chaliand & Arnaud Blin : Manifestation de la terreur a travers les âges ; Paris ; Ed/Fayard ; 2004.

3 - Whatley (F), Trudel (N): Attitudes toward sex education and values in sex education, 1993.

4-Bourdieu (Pierre) : La Reproduction ; Eléments pour une théorie du système d'enseignement ; Paris, Ed/Minuit, 1971.

5-Marx (Emmanuel) : The Social Context of Violence Behavior, A Social Anthropological Study; London; Routledge Kagan Paul Publishers; 1997.

6- Pfefferkorn (Roland) : La Formation de la classe ouvrière anglaise, Paris ; éd/seuil, 1988.

7- سعيد عيادي: البراديغم الإسلامي وإعادة البناء الحضاري، الجزائر العاصمة ، دار قرطبة، 2009.

8-سعيد عيادي: آليات إعادة البناء الحضاري للإنسان والمجتمع، الجزائر العاصمة، الدار المعاصرة

9-سعيد عيادي: ترصيص القواعد الثقافية وإعادة البناء الحضاري، ، دار قرطبة، 2009الجزائر العاصمة،2009.

10-إيمان عبد النبي بلوط: سوسيولوجيا أفلام الكارتون وتطبيع الطفل العربي، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، 2014.